لغرناطة في المكان...

نصر الدين اللواتي

إلى محمود درويش،
محجُوب العَيَّاري،
وآخرين .

ابتدئ، فالحريقُ المسيّجُ
من حولكَ الآن مازالَ أخضرْ
هَذا المُريدُ الّذِي تبتغي أن تكونهْ
سقتهُ زُليخَةُ ماءَ القصيدِ، ومازال أخضرْ
فلا تبتئسْ..
وٱبتدِئ مثلمَا تَشتهي أن تكونَ الملامحُ
من حولك الأندلُسْ..

* * *

لِغرناطةٍ في المكانِ نُعبّئ قَائمةَ
الرّاحلينْ
أتَوا يا صديقي ومرُّوا
ولمَّا نكُنْ بعدُ نَعرفْ
أنّ الزّمانَ الّذي خَاننا مرّةً
لن يعيدَ اعترافَاته عندما نستعيدُ
الحكايَه
تمهَّل إذن يا صديقي:
بأيّ المدَائن ترمي سياط النُّبوّه؟
لأي الأمَاكن تروي النّهَايات شِعراً
وجَهراً
وغرنَاطَةٌ غرّدَت فِي لظَاهَا الحَساسينُ
مِن قَبل أن تَشتهيها الحَرائق مسبّيةً طاهِرَه
(وَمازال يروي الرّماد
أغاريدها
كي تجيء...)
فقُل
كيفَ نستَقبل الأصدقاء القُدامى/ الجُدد
وغرناطَةُ الأغنيَات من خلفنَا تَشربُ السمَّ
قُل يَا صديقي إذَا ما أتَانا الخريفُ
برَائحةِ المَوتِ
مَاذا تُرانا نقول لمنْ
عَانقته النّهايةُ
من قبلنَا واحداً تائهاً
بَين صُورة الأهل والقافيه..
وقُل أين نُوجِدُ في ما تبقّى مِن
الأندلس.. هديلاً يناسبُ شكل الرّحيلْ
حَفيفَ التّوغّل في الأسئِله
واسماً لَها كي تَكون

* * *

قَليلٌ مِن الأغنياتِ إذا مَا أتَانَا
الخريفُ
سَتكفِي ويَكفي المكانُ لِكي
نُدركَ الاغترَابَ المُعبَّأ فِي
كلِّنا.
قَليلٌ من المَوت قَد يملأ الكَأسَ
إنْ بقيتْ في الهَزيع الأخِير منَ الشّعر
كأسُ
وبعضٌ مِن الأُمنياتِ الغَريبةِ قَدْ تهْزِم
القَاتلينَ إذا ما ٱنْتَهوا مِن إعادة نصّ
الجَريمه
قليلٌ مِن العُشْبِ يَنْدَى إذَا مَا سَقَتْهُ
العُيُونُ
البريئةُ عند المساء البريء
قليلٌ وَ نُدرِكَ خَاتِمةً مَاكَره
فَلا تَبْتئسْ
قليلٌ من الشّعر مَازَال كي
نَبلُغَ الأندلسْ

تونس